طهّر العبد لسانه. وأخرج ابن سعد (٧/ ٢٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **لا يتقي (الله) عبدٌ حتى يخزن من لسانه**.

الكلام

كلام سيدنا محمد رسول الله ﷺ

وصف الصحابة لكلامه عليه السلام

أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها: **أنّ رسول الله ﷺ كان يحدّث حديثاً لو عدّه العادُّ لأحصاه**. وعنه أيضاً عنها قالت: **ألا أعجّبك، أبو فلان جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدّث عن رسول الله ﷺ يسمعني ذلك وكنتُ أسبّح**[1]، **فقام قبل أن أقضي سُبْحتي، ولو أدركته لرددتُ عليه، إنّ رسول الله ﷺ لم يكن يَسْرُدُ**[2] الحديث كسردكم. وقد رواه أحمد ومسلم وأبو داود وفي روايتهم: **ألا أعجّبك من أبي هريرة** ـ رضي الله عنه ـ **فذكرتْ نحوه**؛ وعند أحمد عنها قالت: **كان كلامُ النبيّ ﷺ فَصْلاً يفهمه كلُّ أحدٍ، لم يكن يَسْرُدُ سَرْداً**، وقد رواه أبو داود. وعند أبي يَعْلى عن جابر رضي الله عنه أو ابن عمر رضي الله عنهما قال: **كان في كلام النبيّ ﷺ ترتيلٌ أو تَرْسيلٌ**[3]. وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه: **أنّ رسول الله ﷺ كان إذا تكلم بكلمة ردّدها ثلاثاً، وإذا أتى قوماً يسلّم عليهم سلّم ثلاثاً**، ورواه البخاري. وعند أحمد عن ثُمامة بن أنس رضي الله عنه: **أنّ أنساً كان إذا تكلّم تكلّم ثلاثاً، ويذكر أنّ النبيّ ﷺ كان إذا تكلّم تكلّم ثلاثاً وكان يستأذن ثلاثاً**. وعند الترمذي عن ثُمامة عن أنس رضي الله عنه: **أنّ رسول الله ﷺ كان إذا تكلّم يعيدُ الكلمة ثلاثاً لتُعقل عنه**، ثم قال الترمذي: حسن صحيح غريب. وعند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «بُعِثْتُ بجوامع الكَلِم، ونُصِرْتُ بالرُّعب وبينا أنا نائمٌ أُتيتُ بمفاتيح خزائنِ الأرْضِ فوُضِعَتْ في يدي»**؛ وهكذا رواه البخاري. وعند ابن إسحاق عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: **كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدّث كثيراً ما يرفع طَرْفه إلى السماء**، وهكذا رواه أبو داود في كتاب الأدب من حديث ابن إسحاق. كذا في البداية (٦/ ٤٠ و٤١).

---

(١) «سبّح»: أطلقت هذه اللفظة هنا على صلاة التطوع والنافلة. «النهاية» (٢/ ٣٣١).

(٢) «يسرد»: لم يكن يتابعه ويستعجل فيه.

(٣) «الترسيل»: يقال ترسّل الرجل في كلامه ومشيه إذا لم يعجلْ وهو والترتيل سواء. «النهاية» (٢/ ٢٢٣).

ندم عمرو بن العاص على كثرة سؤاله للنبي عليه السلام

وأخرج الترمذي في الشمائل (ص ٢٥) عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: كان رسولُ الله ﷺ يُقْبِلُ بوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ على أَشَرِّ القَوْمِ يتألَّفُهُمْ بذلك، فكانَ يقبل بوجهه وحديثه عليَّ حتى ظَنَنْتُ أَنِّي خيرُ القوم، فقلت: يا رسول الله أنا خيرٌ أو أبو بكر؟ فقال: «أبو بَكْر»، فقلت: يا رسولَ الله أنا خيرٌ أم عمر؟ فقال: «عُمَر»، فقلت: يا رسول الله أنا خير أم عثمانُ؟ فقال: «عثمان»، فلما سألت رسول الله ﷺ فصدقني؛ فَلَوَدِدْتُ أني لم أكنْ سألْتُهُ، وأخرجه الطبراني عنه نحوه وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (٩/ ١٥) وقال في الصحيح: بعضه بغير سياقه.

الضحك والتَّبَسُّم

ضحك سيدنا محمد رسول الله ﷺ

تبسمه عليه السلام

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى أرى منه لَهَواتِهِ[1]؛ إنما كان يَتَبَسَّمُ. وعند الترمذي عن عبد الله بن الحارث ابن جزء رضي الله عنه قال: ما رأيتُ أحداً أكثر تبسّماً من رسول الله ﷺ. وعنده أيضاً عنه قال: ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تَبَسُّماً، وقال: صحيح. وعند مسلم عن سماك بن حرب: قلتُ لجابر بن سَمُرَة رضي الله عنه: أكنتَ تجالسُ رسولَ الله ﷺ؟ قال: نَعَمْ كثيراً، كان لا يقوم من مُصَلاَّه الذي يصلي فيه الصُّبح حتى تطلع الشمسُ، (فإذا طلعت) قام، وكانوا يتحدّثون فيأخذون في أمرِ الجاهلية، فيضحكون ويَتَبَسَّمُ رسولُ الله ﷺ. وعند الطيالسي عن سماك قال: قلت لجابر بن سَمُرة: أكنتَ تجالسُ النبيَّ ﷺ؟ قال: نَعَمْ، كان قليلَ[2] الضَّحِكِ، قليلَ الضَّحِكِ، فكانَ أصحابُهُ ربَّما يتناشدون الشِّعْرَ عنده، وربما قال الشيءَ من أمورهم فيضحكون وربما يتبَسَّمُ. كذا في البداية (٦/ ٤١ و٤٢)، وأخرجه ابن سعد (١/ ٣٧٢) عن سماك نحوه.

وأخرج أبو نُعيم وابن عساكر عن الحصين بن يزيد الكلبيّ رضي الله عنه قال: ما رأيتُ النبيَّ ﷺ ضاحكاً، ما كانَ إلا مُتَبَسِّماً وربما شدَّ النبيّ ﷺ الحجر على بطنه من

---

(١) اللهوات: جمع لهاة: وهي اللَّحمات في سقف أقصى الفم «النهاية» (٤/ ٢٨٤).

(٢) كذا في «البداية».